مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 المجلد 7 العدد 2 (2014) : 451 – 457
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

الحاج ناصر محمد نشاطه في الجزائر والقاهرة

يوسف مناصرية - جامعة الحاج لخضر باتنة -

مقدمة

جادت الجزائر بالكثير من العلماء الفطاحل في شتى الميادين الثقافية والإعلامية والسياسية ناهيك عن رجال الجهاد والحرب والمقاومة داخل الجزائر وخارجها .

و من هؤلاء ذلكم الذين انطلقوا من منطقة وادي ميزاب بعد أن ارتووا علوم العربية والإسلام في كتاتيبها ومدارسها ونواديها وانتشروا في المدن الجزائرية لتوسيع معارفهم وعمقوها في الجامعات الإسلامية في جامع الزيتونة الأعظم بتونس وجامع الأزهر بالقاهرة .

ولا يمكن أن نتحدث عن الأستاذ الحاج ناصر محمد دون الاشارة الى علماء فطاحل تركوا بصماتهم في التاريخ العربي الإسلامي ولعل اشهرهم الشيخ صالح بن يحي الزعيم الوطني السياسي الوحدوي العربي الإسلامي وماله من فضل على بلدان شمال افريقيا وتحررها إلى جانب الشيخ المصلح ابن خلدون زمانه العلامة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي صاحب المؤلفات الغزيرة من روح القران إلى سيرة الرسول (ص) إلى تونس الشهيدة والمنبوذون في الهند والكلمة الحاسمة وهو من شيوخ العلم والسياسة الوحدويين العاملين في المغرب العربي والعالم العربي الاسلامي والمتفتحين على العالم المعاصر فحاور علماء الغرب وصادق بعضهم من أمثال المستشرق الفرنسي الكبير صاحب الفكر النير الفيلسوف والمفكر هنري جيدHenri Gide .

الحاج ناصر مولده ونشأته :

و الحاج ناصر محمد مثقف جزائري من أسرة ميزابية عريقة عرفت بالعلم والمعرفة والتدين والإصلاح الاجتماعي وأنجبت الكثير من العلماء والمثقفين والسياسيين والمصلحين والثائرين .

و صاحبنا عصامي التكوين باللغة العربية متحديا وضعه الاجتماعي المؤثر صابرا وصامدا أمام العواصف وتقلبات الزمان متحديا للأوضاع السائدة في زمن الاستعمار .

ولد سنة 1919 ببني يزقن غرداية والده الحاج محمد بن داوود وأمه طفيش عائشة بنت محمد من أسرة ذات احساس وطني تتكون من أخيه عيسى الملقب القانون المدني وهو تاجر بمدينة عنابة ، وعضو في حزب الشعب الجزائري. اما اخوه الثاني فهو محمد الصغير معلم قرآن إلى جانب المسمى ادريس حاج محمد وهو من أهل ميزاب زكان كاتبا للشيخ العلامة بيوض وهو تاجر بمدينة الجزائر وعضو حزب الشعب الجزائري واثَر في ابن اخته مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية .[1]

تابع صاحبنا تعليمة بالمدارس القرآنية بمدينة يزقن حتى سنة 1936 ثم انتقل إلى المدرسة القرآنية بمدينة القرارة التي كان يسيرها حينئذ الشيخ بيوض وبقي بها حتى سنة 1939 ثم هاجر الى تونس والتحق

1- أنظر Archives Aix- En- Provence, FR CAOM, 93/4268 ، تقرير الشرطة الفرنسية بعنابة في 5 سبتمبر 1955.

بجامع الزيتونة بين سنوات 1940 و1943 ولم يتمكن من الحصول على شهادة التطويع بسبب الحرب ووصول الحلفاء إلى تونس. [2]

يمتاز الحاج ناصر محمد بالنشاط والحيوية رغم العوز والحاجة اضافة الى فقدانه لعينه اليمنى مما اثَّر على تحصيله وأدائه العلمي ، وعلى الرغم من أنه لم يتحصل على اية شهادة فقد تمكن من دراسة الفلسفة والآداب اضافة الى العلوم الإسلامية .

نشاطه الوطني في تونس ومصر 1940-1949 :

لم يكن الحاج ناصر محمد طالبا عاديا بل كان ناشطا سياسيا ومحتكا بباقي الدارسين بجامع الزيتونة فانتمى إلى الحزب الحر الدستوري التونسي (القديم) الذي كان يطالب باستقلال تونس الكامل .ولعله يكون قد تأثر بأفكار زعماء الحزب محيي الدين القليبي وصالح فرحات وابن مراد وغيرهم كثير . ومن المؤكد انه تأثر بالنشطاء من أهل ميزاب الجزائريين الذين ساهموا في تأسيس الحرب ومَّولوه ونشروا الدعاية له [3] .

واضافة الى كونه كان متعاطفا منذ سن 17 مع حزب الشعب الجزائري ومعجبا بوطنية مصالي الحاج ولكنه لم يصرح بذلك تجنبا لمضايقة شرطة الاستعمار[4]. وقد كلفه ذلك متابعة مصالح الشرطة الفرنسية لنشاطاته وأوقفته يوم 14 ماي 1943 بتونس وحكم عليه يوم 17 نوفمبر 1944 من قبل المحكمة العسكرية الدائمة بتونس بثلاث سنوات(03) سجنا (مع التأجيل) بتهمة المساس بالأمن الخارجي للدولة .ولم يكد يستقر حتى اعادت الشرطة القبض عليه من جديد في نهاية نوفمبر 1944 بنفس التهمة وبقي مسجونا إلى غاية 20 مارس 1945 حينما اطلق سراحه من قبل نفس المحكمة[5].

و بقي بتونس حتى 08 ماي 1945 وهو التاريخ الذي غادرها فيه راجعا إلى الجزائر ، وزار عائلة ببني يزقن ولم يلبث أن غادر الجزائر مرة اخرى عائدا إلى تونس لمتابعة دراسته .وكان ذلك في شهر اوت 1945 بعدما باعت والدته مجوهراتها لتمكنه من مبلغ 50 الف فرنك لمتابعة دراسته .

و عند مروره بمدن سوسة والقيروان وصفا قس التي التقى فيها بأحد رفقاء السجن المسمى الحاج احسين عبد العزيز وهو تونسي من مدينة مدنين .وأسَّر له برغبته في التوجه الى مصر فوجد لديه نفس الرغبة واتفقا على ذلك . وفي يوم 27 نوفمبر 1945 حضر الحاج حسين ومعه شاب جزائري إسمه العيد مسعود بن سعيد[6] .الذي كان قد تعرف عليه وهو طالب بجامع الزيتونة[7].

و انطلق الثلاث مع احد صياديي السمك مقابل عشرة آلاف فرنك للفرد. وعند وصولهم الى مدينة زوارة الليبية أوقفتهم السلطات الانجليزية وحبستهم بمدينة طرابلس لمدة ثلاثة أيام بتهمة السفر غير الشرعي ، ولم تشفع لهم مبررات الذهاب الى مصر للدراسة حتى منتصف جانفي 1946 حين رخصوا لهم بالمرور إلى مصر .و لما وصلوا الى معبر الحمام بمصر القى عليهم القبض مرة ثانية وبعد خمسة عشرة يوما من الحبس أخذوهم الى القاهرة .

2- تقرير الشرطة الفرنسية ، الجزائر في 22 نوفمبر 1951 .

3- نفس المصدر وكذلك تقرير الشرطة الفرنسية، الجزائر، في 22 نوفمبر 1951

4- تقريرات الشرطة الفرنسية، قسنطينة، استجواب في 1949/06/29.

5- نفس المصدر وكذلك تقرير الشرطة الفرنسية، الجزائر، في 22 نوفمبر 1951

6- الأستاذ الدكتور المرحوم العيد مسعود من أعمدة الثقافة والتاريخ في الجزائر برز أثناء الثورة التحريرية بجهده الجبار في الميدان الإعلامي وقد عمل في صمت وشموخ بجامعة قسنطينة وهو اول عميد لها تخرج على يده أجيال من الطلبة في معهد العلوم الاجتماعية وامتلأت المجلات بكتاباته العلمية وحفظ له الأرشيف الفرنسي مسيرته الثورية في ملفات متابعة الشرطة الفرنسية له ولأماثله نتمنى ان يوفقنا الله لإبراز جانب من حياة فقيد الأمة.

7- تقرير الشرطة ألفرنسية قسنطينة، استجواب في 1949/06/29.

وكان خبر جبهة الدفاع عن بلدان شمال إفريقيا وأمينها الشيخ الفضيل الورتلاني قد انتشر في الصحافة فسألوا عنه واتصلوا به عن طريق الجالية الشمال إفريقية التي استقبلتهم بالقاهرة .وعندما دخلوا مكتب شركة النقل التي كان يسيرها الورتلاني بشارع البستان استقبلهم واستجوبهم لمدة ثلاثة ساعات كاملة.[8]

و قدم الحاج احسين معلومات عن وضع تونس الاقتصادي المزري مما أجبر السكان على القبول بتحديد الوجبات والمواد الغذائية ووصف عودة المنصف باي الملك التونسي الذى كان سجينا في الجزائر وبهجة التونسيين بذلك .

اما الشاب العيد مسعود فقد حجم عن الكلام نظرا لصغر سنه وابتعاده عن المسائل السياسية . وقد استمع الشيخ الورتلاني مطولا الى انطباعات الحاج ناصر محمد الذي اطنب في الحديث عن مجازر الاستعمار في 08 ماي 1945 وقمع الحريات وسجن الوطنيين وما قام به الدكتور بن جلول من جهد في الدفاع عن الجزائريين خاصة لما اغلقت السلطات الفرنسية مدارس جمعية العلماء القرآنية ، ووصف الوضع الاقتصادي بالتدهور وخضوع الشعب الى القسيمة الغذائية مجبرا.[9]

و كانت توجيهات الشيخ الورتلاني لهم قد ارتكزت على مواصلة العمل من أجل التحرر والاستقلال. وعند المغادرة ذهب الحاج ناصر محمد لزيارة عم امه الشيخ ابراهيم اطفيش العامل بالمكتبة الوطنية .ولكنه احس بثقل الزيارة فلم يعد إليه ولاحظ حسب قوله ان الشيخ ابتعد عن التقاليد الميزابية والعادات الجزائرية .[10]

و كان لقاؤه بالشيخ الورتلاني قد فتح له باب الانضمام إلى جبهة الدفاع عن بلدان شمال افريقيا . وصادر بتردد على مكتبها فرشحه الورتلاني للعمل لدى جمعية الاخوان المسلمين[11]. فوظفوه محررا بمجلة (الاخوان المسلمين) وهي مجلة أسبوعية كانت تصدر كل يوم جمعة وباشر عمله بكتابة مقالات وطنية مقابل خمس جنيهات شهريا ، ثم صارت سبع بعد عدة اشهر .ولم يكن حرا طليقا بل كان يخضع لتوجيهات رئيس تحرير المجلة الذي يحدد له العناصر الاساسية للمقالات فارتكزت على المسائل الدينية في المقام الأول والمسائل ذات الطابع العام التي تهم كل بلدان العالم الاسلامي .[12]

و ساعده الاستقرار في جبهة الدفاع على الكتابة فنشر عدة مقالات دينية في جريدة (شباب محمد) وهي لسان حال جمعية صغيرة ذات بعد ديني صرف ، كما نشر ايضا مقالات ادبية في جريدة (المقتطف) الادبية التي كانت تصدر مرة في الشهر وكان اهتمامه الاساسي بالكتابة عن الحركة الوطنية في بلدان شمال افريقيا ملتزما بمبادئ جبهة الدفاع وبرز فيها شعوره الوطني الوقاد الطامح الى تحرير بلدان شمال إفريقيا وقد ظهر ذلك جليا في المحاضرات التي كان يلقيها[13].

و توسعت علاقاته ومعارفه فالتقى الشيخ محمد الخضر الحسين الذي فتح له مجال القاء المحاضرات في القاهرة وركز على الوضع السياسي في الجزائر منذ 1830 ، ومستوى اللغة العربية والادب في بلدان

8- نفس المصدر.

9- نفس المصدر.

10- نفس المصدر.

11- يقول عنها أنها تنظيم يجمع المسلمين الرادكالين من كل بلدان العالم الاسلامي بدون تمييز للانتماء السياسي ، وقد جمع هذا التنظيم في بعض الاوقات اكثر من خمسة ملايين عضو منخرط .نفس المصدر .

12- نفس المصدر وكذلك تقرير الشرطة الفرنسية ،الجزائر ،6ديسمبر 1949.

13- تقرير الشرطة الفرنسية في 6 ديسمبر 1949

شمال افريقيا وسياسة فرنسا المعادية للتعليم العربي وجرائمها ضد الانسانية في ماي 1945 وكانت كلها موضوعات برمجتها جبهة الدفاع عن بلدان شمال إفريقيا[14].

لم يكن الحاج ناصر محمد محدود الطموح بل كان نبيها فطنا محبا للإطلاع والاكتشاف ولذلك كانت له علاقات عميقة مع حركة الإخوان المسلمين فتعرف على خباياها ورجالها ومهامهم وحتى مصيرهم[15]، وكذلك فعل مع جبهة الدفاع عن بلدان شمال إفريقيا .

و بحكم اطلاعه على الاوضاع السياسية علم بنية الحكومة المصرية في حل حركة الاخوان المسلمين فتخوف من المضايقات بحكم علاقته بالحركة ، سارع إلى طلب رخصة مرور من القنصلية الفرنسية للعودة إلى الجزائر وإثناء متابعة الاجراءات شارك الشيخ محي الدين القليبي رئيس الحزب الحر الدستوري التونسي القديم في الرسالة إلتي وجهها الى الحكومة المصرية وقف فيها ضد تصرفات مكتب المغرب العربي الجانب التونسي الذي كان يقوده الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد وكان ذلك في نهاية سنة 1948 .[16]

و مثلما كان متابعا لمكونات حركة الاخوان المسلمين في مصر كان أيضا متابعا لمكونات جبهة الدفاع عن بلدان شمال إفريقيا بها[17]، وكانت لها علاقات متينة مع جميع المجموعات الوطنية المصرية ولرئيسها الخضر حسين علاقات متعددة مع مختلف الوزارات المصرية ، وتميزت الجبهة بموقف واضح من الجامعة العربية بحكم ان ليس لها ممثلا عن بلدان شمال إفريقيا ، واعتبرت أن موقف الأمين العام للجامعة عبد الرحمن عزام وتأكيده على ان مكتب المغرب العربي هو الوحيد المخول لتمثيل بلدان

14- تقرير الشرطة /استجواب / قسنطينة في 1949/06/29

15- رصد مكونات جمعية الاخوان وتأطيرها وعرف ان المرشد العام هو الشيخ حسن البنا (اغتيل في شهر فيفري 1949) ، ونائبه محمود لبيب باي والسكرتير العام عبد الحكيم عبدين والسكرتير العام المساعد : فريد عبد الخالق ، وامين المال الدكتور خميس ، ورئيس التحرير الصالح عشماوي وعلم باعتقال الاعضاء القادة في 7 نوفمبر 1948 ، وهو التاريخ الذي حلت فيه حركة الاخوان المسلمين وعلم ان الحركة كانت تنقسم الى عدة اقسام في المدن الكبرى ولا تتوفر سوى على قسم واحد في المدن الصغرى الى جانب قسم الكشافة وكان يتابع تحركاتها عبر الصحف فعلم مبكرا بنية الحكومة بحل الحركة ، اسرع الى تقديم طلب الى القنصلية الفرنسية بالقاهرة لمغادرة مصر في 8 ماي 1948 الى الجزائر
تقرير الشرطة الفرنسية ، استجواب / قسنطينة 1949/06/29

16- تقرير الشرطة الفرنسية في 6 ديسمبر 1949.

17- ذكر ان مكتبها كان مهيكلا كالتالي : الرئيس : الشيخ محمد الخضر حسين (عمره 85 سنة) جزائري تونسي متجنسا مصريا ، استاذ بجامع الازهر وطني خالص ، السكرتير العام ابومدين الشافعي (عمره 30او 35 سنة) جزائري تلمساني تتلمذ على الشيخ الابراهيمي ، امين المال : الحاج احمد بن كزيد تونسي (جربة) (عمره 60-65 سنة) تاجر وطني مستقل الاعضاء : الشيخ اسماعيل علي (عمره 70 سنة) جزائري (جيجل) استاذ بجامع الازهر الشيخ عمار سعدي (عمره 70سنة) جزائري (خنشلة) استاذ بجامع الازهر . عمار سعدي (عمره 45 او 50 سنة)جزائري (سطيف) تاجر.طفيش ابراهيم ابو اسحاق (عمره 70 سنة) جزائري (غرداية) موظف بالمكتبة الوطنية القاهرة . اما اهداف الجبهة فهو الحصول على استقلال بلدان شمال موحدة ونص قانونها الاساسي على عدم الاعتراف بالأحزاب السياسية .وهي تنشر مبادئها عن طريق المحاضرات ولمناشير الصحفية واستغلال جميع الاحداث الواقعة في شمال افريقيا .
ليس لها لسان حال وانما مرخص لها بالنشر في الصحف المصرية. اما مواردها المالية فتعتمد على الاشتراكات (جنيها واحدا في السنة) و كذا التبرعات الشخصية من المحبين.
تقرير الشرطة ، استجواب / قسنطينة ، 1949/06/29

شمال إفريقيا في مصر ، غير مقبول كون الجبهة تعتبر أن الاحزاب الشّمال إفريقية قد فقد منها الأمل في تحقيق برنامج الاستقلال[18].

أما الحاج ناصر فلم يكن منعزلا عن مكونات مكتب المغرب العربي ، ومثلما دفعة فضوله للإطلاع على هياكل حركة الاخوان وجبهة الدفاع ورجالهما ، فقد توصل إلى معرفة الكثير من المعومات عن تكوين وهياكل ورجال مكتب المغرب العربي[19] الذين تعرف عليهم أثناء القائه المحاضرات بمقر جبهة الدفاع وإثناء الاجتماعات المختلفة بحكم انهم من رجال الحركة الوطنية ومن كبار زعمائها وبحكم ميوله الوطنية وايمانة بأفكار حزب الشعب الجزائري الاستقلالية ، والمطلع على أقوال الحاج ناصر يدرك جيدا أن الرجل كان شغوفا بالمعرفة وربط العلاقات مع الناس والاستقصاء حول حياتهم ومسارهم السياسي ومن هنا عرف انهم من خريجي المدارس والجامعات الفرنسية ومن النشطاء السياسيين مما كلفهم السجن والمتابعة وجلهم من ممثلي الأحزاب الاستقلالية كحزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري الجديد التونسي وحزب الاستقلال المغربي.

لقد تمكن الحاج ناصر محمد من الخروج من القاهرة في 29 جانفي 1949 برخصة من القنصلية الفرنسية عائدا الى الجزائر مرورا بتونس. وكان له بها نشاطات واتصالات كثيرة بين شهري فيفري ومارس 1949 [20] . وفي تونس زار المحامي السيد قلاوي عمار ليطلب منه استرجاع كتبه من جمارك الحدود بين ليبيا وتونس واتصل مع بعض الشباب الميزابيين بتونس كان يدرسون بجامع الزيتونة ، كما التقى الطبيب أحمد بن ميلاد وزوده بمعلومات عن فلسطين .ثم اتصل بالسيد نوم الدين محمود ، مدير جريدة (الاسبوع) المصورة الصادرة بتونس الذي طلب منه كتابة مقال للجريدة حول وضع الشعوب العربية في المشرق العربي غداة هزيمة 1948 في فلسطين[21].

و وصل الشيخ الحاج ناصر محمد الى الجزائر العاصمة يوم 02 مارس 1949 قادما من قسنطينة ، و اتصل بالشيخ بيوض فانتظره في محطة القطار و كان يبجله و يوقره و يعتبره ابا روحيا له ، و كان الشيخ بيوض متلهفا لمعرفة أخبار المشرق العربي و لذلك استمع بإمعان و تعمق لما كان يسرده الحاج ناصر [22].

غير أن الحاج ناصر كان مهتما بالجزئيات الخاصة بالوطن و خاصة بوضع بني ميزاب . و كان رأيه مخالفا لقناعة الشيخ بيوض فيما يخص الدفاع عن مصالح الميزابين ، و اخذ عليه دخوله في المجلس الوطني الفرنسي عوض الاهتمام بالمسائل الدينية و التزام الحياد ليكون اكثر فائدة للسكان الميزابين .غير ان الشيخ بيوض اجابه بصرامة بان مصالح السكان يمكن الدفاع عنها من داخل المجلس

18- نفس المصدر.

19- ذكر الحاج ناصر أن مكتب المغرب العربي كان يتكون من السياسيين الجزائريين والمغاربة والتونسيين الممثلين للأحزاب الوطنية فكان يمثل الحزب الدستوري التونسي الجديد الحبيب بورقيبة ، محامي سابق ، والدكتور الحبيب ثامر (35-40 سنة) محكوم غيابيا بتونس بتهمة المساس بأمن الدولة ورشيد ادريس (32 سنة) خريج المدرسة الصادقية بتونس وحسين التريكي (30 -32 سنة) وسليم الطيب (35 سنة) أخ المحامي المنجي سليم . وكان يمثل حزب الشعب الجزائري الشاذلي المكي وقد استقال من المكتب بسبب اختلافه مع بورقيبة . اما المغرب فكان يمثله حزب الاستقلال : أحمد بن المليح (32 سنة) حاصل على شهادة الليسانس من جامعة القاهرة وأستاذ الادب العربي . وعبد المجيد بن جلول (32 سنة) حاصل على شهادة الليسانس من جامعة القاهرة ، استاذ الادب العربي ممثلا عن حزب الاصلاح الوطني .

20- تقرير الشرطة الفرنسية ، الجزائر ، 1949/11/22

21- تقرير الشرطة ، استجواب / قسنطينة ، 1949/06/29

22- تقرير الشرطة ، استجواب / قسنطينة ، 1949/06/29

[23]. و بحكم ثقافته الشيخ بيوض الواسعة و تجربته الطويلة ، اقترع على الحاج ناصر تقديم دروس في مدرسة القرارة ولكنه اعتذر مبررا ذلك بتفضيله العيش في المدينة عوض الصحراء [24].

و بقي بالعاصمة و اتصل بالشيخ الابراهيمي و عبَّر له عن تعاطفه مع جمعية العلماء المسلمين و ترجاه في ايجاد وظيفة مدرس في احدى مدارس جمعية العلماء و لكن الابراهيمي اجله الى شهر اكتوبر حين الدخول المدرسي و طلب منه معلومات حول وضع فلسطين و نكبه 1948 و لعل ان ذلك كان مصدر الهام للشيخ الابراهيمي في كتابة مقالاته حول فلسطين المنشورة في جريدة البصائر [25].

و تردد الحاج ناصر على الشيخ الابراهيمي و طلب منه تعينه ممثلا لجريدة البصائر في المغرب و تونس و اكد له الشيخ ان للجريدة من يمثلها و هو المسمى عبد الرحمن غريب .و لكنَّه لم يأس و لم يمل من التردد عليه فالتقى بالأستاذ اسماعيل العربي و تبادل معه الحديث حول القاهرة التي عاشا فيها الاثنان و وصفه بأنه رجل مادي ميال الى جمع المال و لم يهتم بالسياسة .و لعل الشيخ الابراهيمي قد تجنب توظيف الحاج ناصر كونه يحمل افكارا مشوشة وعلم انه يتجول في المقاهي و يدعو الى توحيد صفوف المسلمين على يد خليفة منتخب و هذا الطرح كان لا يتماشى و وضع المسلمين وواقعهم [26].و للحاج ناصر افكار غير مستقرة ففي القاهرة كان ينادي بجمع كلمة بلدان شمال افريقيا و العمل على تحريرها و لما عاد الى الجزائر صار يدعو الى تحرير البلدان الاسلامية تتمركز السلطة فيها في يد خليفة منتخب وعلى الشباب المسلمين التركيز على التكوين والدراسة ليكونوا نخبة المستقبل لبناء اركان الخلافة الاسلامية [27].

و تقابل مع الحاج مصالي في اقامته ببوزريعة و تحادث معه حول سياسة حزب الشعب و حركة الانتصار للحريات الديمقراطية [28].و كان الرجل معجبا بمبادئ حزب الشعب الجزائري و ناقدا لترشح حركة الانتصار إلى المجلس الوطني و اتباع نهج الاتحاد الديمقراطية للبيان الجزائري[29]. و كان هاجس الرجل هو البحث عن وضيف و وفق في الحصول عليه كممثل لبلدان شمال افريقيا لدى جريدة (العرب) التي كان يديرها يونس بحري سنة 1949 .

و لكنه لم يبلغ طموحه فسافر الى باريس سنة 1950 بحثا عن عمل و تعلم اللغة الفرنسية و لكنه لم يوفق و عاش اياما صعبة يرثى لها و لكنه صبر عزيز النفس فلم ينتبه لوضعه احد و عاد الى الجزائر مع بداية 1951 و لم ييأس من البحث عن عمل يناسب قدراته في ميدان الصحافة او الاذاعة او تدريس اللغة العربية للكبار ذلك ان عينه الوحيدة لا تمكنه من متابعة وثائق التلاميذ و تصحيحها .

و نصحه البعض بالتقرب من الادارة الاستعمارية و لكنه حافظ على وطنيته و مناهضته للعنف و استعمال القوة و كان يرى ان استقلال بلدان شمال افريقيا يمكن ان يتحقق بنشر التعليم وتوسيعه بين الناس و في اوساط الشباب [30].و المؤكد أن الرجل قد فقد الامل في بلوغ مداده و لذلك كان قد عزم على الرحيل الى المشرق و الاقامة هناك ليعمل على انشاء اتحاد الدول الاسلامية ليتحقق حلمه [31].

23- نفس المصدر
24- نفس المصدر
25- تقرير الشرطة ، الجزائر 1951/11/22
26- تقرير الشرطة ، استجواب / قسنطينة ، 1949/06/29
27- تقرير الشرطة ، الجزائر 1951/04/26
28- تقرير الشرطة ، الجزائر 1949/12/06
29- تقرير الشرطة ، استجواب / قسنطينة ، 1949/06/29
30- تقرير الشرطة ، الجزائر ، 1951/11/22
31- تقرير الشرطة ، استجواب / قسنطينة ، 1949/06/29

و انقطعت عنا أخبار الرجل حتى سنة 1955 حين ذكرت الشرطة الاستعمارية ان الحاج ناصر محمد عاد من القاهرة إلى الجزائر مرورا بمدينة عنابة يوم 4 ديسمبر 1955 و كان مراسلا لجريدة العلماء المسلمين (البصائر) و جريدة (البناء) الدمشقية. و كان قد عاد الى الجزائر رغبة منه في تأسيس جريدة له ولم يذكر اسمها [32].

ولم نتتبع مساره الثقافي ولا السياسي اثناء الثورة ولا بعدها ولم تصلنا معلومات عنه سوى ما ذكره شفويا الاستاذ الفاضل الدكتور ابراهيم بحاز يوم 12 اكتوبر 2014 من ان الرجل قد استقر به المقام في المغرب الاقصى الشقيق وأنه صار من المقربين إلى الملك الحسن الثاني ومن المادحين له ولعل ذلك كان يتماشى مع افكاره فهل وجد الحاج ناصر محمد ضالته في البحث عن خليفة المسلمين في شخص الحسن الثاني ...

32- تقرير الشرطة ، عنابة 1955/12/05